

مفهوم الحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

**The concept of modernity for Moroccan.**

**thinker Mohamed Abed Al Jabri**

د.د. زازوي موفق<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، zmoufek@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/02/28 تاريخ القبول: 2019/08/30 تاريخ النشر: 2019/09/15

### ملخص:

سنحاول في هذه المقالة تحديد مفهوم الحداثة عند الغرب و أهم مقوماتها ثم نحاول إسقاط هذه المقومات على القراءة النقدية للتراث و التي قام بها الجابري لنرى كيف تعامل مع التراث. بآليات و بمفاهيم غريبة؟ ..

الكلمات المفتاحية: التراث ، الحداثة، النقد ، العقلنة.

### Abstract:

In this article, we will try to define the concept of modernity in the West and its most important components. Then we try to drop these elements on the critical reading of heritage that Al-Jabri undertook to see how he dealt with heritage. Mechanisms and Western concepts ? ..

**Key words:** heritage, modernity, criticism, rationalization.

المؤلف المرسل: زازوي موفق، الإيميل: zmoufek@yahoo.fr

## زازي موفق

### مقدمة:

ولد محمد الجابري بمدينة سيدي لحسن في شوال 1354 هـ بمدينة فجيح الواقعة في شرق المغرب ، وتألف فجيح من سبعة قصور - أي تجمعات سكنية - من بينها قلعة زناكة التي ولد فيها الجابري بعد أن انفصلت والدته عن والده، فنشأ نشأته الأولى عند أحواله وكان يلقي عناية فائقة من أهله سواء من جهة أبيه أو أمه .

وكان جده لأمه يعمل على تحفيظه السور القصيرة من القرآن وبعض الأدعية، ثم بعد ذلك التحق بالكتاب فتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وتزوجت أمه من شيخ الكتاب فتلقى الجابري تعليمه على يد زوج والدته لفترة قصيرة، ثم ألتحق بالمدرسة الفرنسية.

برع الجابري منذ صغره في الحساب كما كان يجيد القراءة في كتاب الفرنسية، وكان الانتساب للمدرسة الفرنسية ينطوي على نوع من العقوق للوطن والدين فكان الآباء يخفون أبناءهم ولا يسمحون بتسجيلهم في هذه المدرسة إلا تحت ضغط السلطات الفرنسية

التقى الجابري بالحاج محمد فرج وهو من رجال السلفية النهضوية بالمغرب الذين جمعوا بين الإصلاح الديني والكفاح الوطني والتحديث الاجتماعي والثقافي، وكان محمد فرج إماما بمسجد زناكة الجامع، فكان الجابري يواظب على حضور دروسه بعد صلاة العصر و هو لا يزال صغيرا، وفي هذه الأثناء راودت شيخه فكرة إنشاء مدرسة وطنية حرة بفجيح، وبالفعل حصل على رخصة من وزارة المعارف لإنشاء مدرسة "النهضة المحمدية" كمدرسة وطنية لا تخضع للسلطات الفرنسية ولا تطبق برامجها، بل يشرف عليها رجال الحركة الوطنية حيث جعلوا منها مدارس عصرية معربة لتصبح بديلا للتعليم الفرنسي بالمغرب، فالتحق الجابري بالمدرسة وتخرج فيها سنة 1368 هـ / 1949 بعد أن حصل على الابتدائية

## مفهوم الحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

حصل الجابري على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام 1967 ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب بالرباط. عمل كمعلم بالابتدائي (صف أول) ثم شغل كأستاذ للفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط. كان عضواً بمجلس أمناء المؤسسة العربية للديمقراطية.

و يعد مؤلف "نقد العقل العربي" الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية، أهم إرث معرفي للجابري، حاول فيه تقديم قراءة معاصرة للتاريخ الفكري والديني والسياسي في العالم العربي. وعلى الرغم من أنه ليس الوحيد الذي اشتغل على التراث، إلا أن جرأته ووضوحه، فضلاً عن خلفيته العلمية المركبة جعلت من قراءته للتراث نموذجاً متميزاً.

وأته لم يمارس التقد من أجل التقد، بل "من أجل التحرر مما هو ميّت ومتخشب في كياننا العقلي وإرثنا الثقافي. ليقدم بذلك نموذجاً للتعامل مع التراث بنظرة حداثة<sup>1</sup>

ليست الحداثة على المستوى المفاهيم مقولة فلسفية ولا سوسيولوجية ولا تاريخية أو سياسية، ذلك أنه من الصعوبة بمكان محاصرة هذا المفهوم داخل حقل علمي محدد، فقدرة هذا المفهوم الهائلة جعلت منه مفهوماً قادراً على التموّج في سياقات مختلفة. فالمفارقة التي تواجه كل باحث في الحداثة تتمثل في استعمالها المكثفة من جهة وفي غموضها وتعدد مدلولاتها<sup>1</sup> من جهة أخرى.

يذهب لوي ديمون LouisDemon أنه يستحيل الإحاطة بكل عناصرها ومكوناتها إلا أنه رغم ذلك يمكن حصرها في جملة من القيم القادرة على التعبير عن محتواها الفكري و منها:

"الفردانية (وتعني الأولوية للفرد على الجماعة) وألوية العلاقات مع الأشياء يقابل أولوية العلاقات بين البشر، والتمييز المطلق بين الذات والموضوع...وفصل القيم عن الوقائع والأفكار...وتقسيم المعرفة إلى مستويات مستقلة متناظرة ومتجانسة."<sup>2</sup>

هذه الخصائص التي تبلورت عن عصر الحداثة إنما كانت مرتبطة بنشأة العقل الحديث وقدرته على النقد الذي طال كل شيء من العلم ومن التاريخ ومن المعتقدات.

## زازوي موفق

ولما كانت الحداثة غريبة في منشئها، هدفها الإمساك بخصوصية العصر الراهن مقابل الماضي، فإن هذا العالم المستنير والعلمي ينهض على أسس رفض وإبعاد كل ماله صلة بعالم الماضي الخرافي والسحري. غير أن الأمر يختلف بالنسبة للعالم العربي والإسلامي، كون الحداثة عنده لم تكن اختياراً محضاً ولم تكن نتيجة لتحولات دخيلة، وإنما كانت نتيجة لصدمة مزدوجة، إنها صدمة الحداثة من جهة وصدمة الاستعمار من جهة أخرى، وما نتج عنها من شعور بالدونية والنقص اتجاه الآخر. ذلك أن أول لقاء للعرب بالحداثة شكّل لهم صدمة وتمزقا وشرخا في الوعي، لأن اقتراحها كان بالاستعمار ولذلك فإنه من البديهي أن يقع الصدام بينهما وبين التقليد. هذا الأمر ولّد تشوهات في صورة الذات مع نفسها وفي صورة الآخر لها، وهذا ما يعرف بحالة الفصام الذي أصاب الذات العربية. ومن ثمة فقد انطبعت تجربة الحداثة في العالم العربي بطابع مخصوص، كون الحداثة العربية حداثاً دخيلة متسللة لاحداثاً أصيلة متولدة.<sup>3</sup>

هذا الوضع ولّد ردود أفعال متباينة من دعوة إلى العودة إلى الأصول ممثلة في النرجسية القوية للثقافية المحلية، ومن دعوة أخرى إلى الاحتذاء بالآخر والانغماس بشكل كلي في ثقافته ونظرتة للوجود. من هنا حق لنا التساؤل. فما مفهوم الحداثة؟ وما هي أسسها؟

### 1- مفهوم الحداثة:

إن مصطلح "حداثة" كلمة حديثة العهد ففي اللغة الفرنسية تعني "Modernité" حسب موريس باربي "Maurice Barbier" لم تظهر سوى سنة 1823 وكان المقصود منها خاصية ما هو حديث، غير أن هذا النعت ظل عاماً ومجرداً... وتطلق الحداثة في الغرب على كل ما تمثله من تقدم في مختلف الميادين، وهي تعارض الماضي لاعتباره تجسيدا لما هو قديم أو عتيق.<sup>4</sup>

إن تفكيك لفظة حداثاً بالفرنسية Modernité تحيلنا إلى كلمة "Mode" التي تعني بالعربية الموضة وهي "الممارسات الجديدة التي تستسيغها الجماعة وتقبلها فتنتشر بين كثيرين من الأفراد"<sup>5</sup> على أساس أنها ظاهرة تعبر عن الانبهار والتشبهت بكل ما هو جديد ممارسة وسلوكا.

## مفهوم الحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

ويمكن أن نحصل من كلمة "Modernité" على مفهوم "Mort" والذي يعني بالعربية الموت والمقصود هنا موت كل قديم وكل ما هو تقليدي وقطع كل صلة تربطنا به وهذا يعني كذلك

تجاوز كل ما كان يمثل الاطلاقية في الاعتقادات كتجاوز البنيات الاجتماعية المؤسسة للعالم التقليدي والمعاني التقليدية الكبرى في المجتمع. هذا ما حدث في الغرب وتجاوزه للسلطة الدينية الكنسية ذات الطبيعة الدغمائية التي كانت تقف أمام التنوير العقلي واعتمادها القول بالعلمانية القائمة على مبدأ الفصل بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية (المدنية). يمكن التمييز بين الحداثة والتحديث على أساس أن الأولى تشكل بنية فكرية واحدة للخصائص المشتركة بين الدول المتقدمة، سياسيا وإقتصاديا واجتماعيا أما التحديث فهو إشارة إلى الفعل والحركية التي تقتحم هذه الميادين لتشكل بعد ذلك هذه الخصائص.<sup>6</sup>

لأن "المجتمع الغربي بدأ حضارته الحديثة باختراق التراث ورفضه، وهذا يعني أن بداية الحضارة الحديثة بدأت منذ أن أصبحت تقاليد الكنيسة الفكرية والأخلاقية. وكذلك تقاليد النظام الإقطاعي الاجتماعية والاقتصادية محل شك و ترديد ثم نفي وإنكار"<sup>7</sup>

أما إذا رجعنا إلى مصطلح "حداثة" بالغة العربية وحاولنا تفكيكه فإنه يتضمن كلمة "حدّث"

و"حادث" وهذا ما يعبر عن حدوث الشيء وجدّته مما يعني أن الحداثة تعني الجدّة والتجديد.

ومن كلمة "حداثة" قد نحصل على لفظ "حد" والذي يعني النهاية ويقصد به هنا نهاية كل ما هو قديم يفهم من هذا أن الحداثة هي الحد الفاصل بين كل ما هو قديم وما هو جديد.

وقد يعني الحد كذلك النقطة الفاصلة بين شيئين ويقصد بالشيئين هنا الحداثة والتقليد، وفي هذا الإطار الحداثة في المجتمع الغربي تضمنت الفصل التام والتجاوز الكلي للمجتمع التقليدي وبنياته.

فالمجتمعات الحداثيّة في الغرب دشنت حداثتها بزعة المعتقدات وقطع الصلة بكل ما هو مقدس

"Désacralisation" فكانت الإطاحة بالنموذج الأصلي، أي الحقيقة الأسطورية والدينية لصالح تنصيب

نموذج آخر.<sup>8</sup>

## زازوي موفق

واللوغوس Logos لم يكن ليوجد عند اليونان متحققا في الفكر الفلسفي أو ما يعرف بالمعجزة اليونانية لولا قطعه الصلة بالميتوس (Mythos الأسطورة) وحتى مصطلح فلسفة المشتق من الكلمة اليونانية فيلوصوفيا التي تعني الإنسان المحب للحكمة المتمثلة في الاله الذي يعد رمزا للتقديس وهذا ما يجعل من الإنسان الذي يتوق دوما إلى استشراف عالم المقدس. هكذا يمكن القول أن الحداثة من حيث الاصطلاح تتضمن قطع كل صلة بما هو تقليدي فهي تتبنى كل العوامل الداعية للتغيير والتحول داخل المجتمع. وهي نموذج فكري تأسس وترعرع في الغرب مباشرة بعد عصر النهضة...

إن تميز الحداثة بقدرتها المتجانسة والصلبة هي التي مكنتها من اختراق أشكال التحضر الأخرى وهنا تكمن قوتها في الانتشار واكتساح كل منطقة من العالم. فأصبحت تمثل بذلك نمودجا لتعريف الزمن الأوروبي بالذات، لذلك لا يمكن حصرها في مجموعة الوقائع التاريخية التي اكتسبت وعيا بذاتها ثم تحولت إلى عالم قيمي متعال، بل تحولت منذ القرن التاسع عشر إلى أسطورة مرجعية غير قابلة للرجوع إلا كمنظومة من القيم وكأسطورة.<sup>9</sup> الأمر الذي مكّنها من تجاوز كل الأزمنة والأمكنة مما جعلها تتحول إلى ثورة تدعو إلى التغيير والتفاؤل بمستقبل أفضل ونمودجا للمجتمعات يُقنّدي به. ولذلك فإن جوهر الحداثة حسب ماكس فيبر M.weber يمثل الانتقال من الشرعية التقليدية إلى الشرعية العصرية.<sup>10</sup> أي أنها الانتقال من مرجعية قائمة على قدسية الماضي والتراث إلى سلطة قائمة على نفوذ العقل والعقلانية في الأشياء.

### -2 أسسها:

من أهم الأسس التي تركز عليها الحداثة ثلاثة نقاط أساسية:

**1-2 العقلنة:** تشكل الحداثة رؤية جديدة للعالم مبنية على مبدأ العقلنة<sup>11</sup>. فالحداثة تمثل مشروعا غريباً معقلنا ارتبط في بداية أمره بالحياة الاقتصادية وذلك من خلال تبني مجموعة الأساليب الجديدة المعقلنة في عمليتي الإنتاج والتبادل التجاري والتخلي عن كل الأنماط التقليدية. وماكس فيبر بتحليلاته العميقة أبرز تجليات الحداثة بتبنيها النهائية الحتمية للمجتمع التقليدي.

لقد تمكن من تحليله نظام العقلنة الحديث، بأن هذا الأخير (نظام العقلنة) الذي يرتبط بالحداثة في الإنتاج لا يظهر في الجانب الاقتصادي والمادي بقدر ما يظهر في النظرة البنيوية للمجتمع الحديث.

## مفهوم الحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

انطلاقاً من هذه القاعدة يمكن القول أنه لا حداثة بدون عقلانية، فكل شيء يخضع لعقل الإنسان حيث تتكون من خلال ذلك تلك "الرابطة الحميمة بين الحداثة والعقلانية... وينتج عن ذلك نزع الطابع السحري والوهمي عن العالم وإزالة التصورات العميقة والقدسية وتعويضها بثقافة دنيوية."<sup>12</sup> وعلى هذا الأساس يكون هذا التصور قد طال كل الجوانب الاجتماعية والسياسية والدينية في المجتمع، مما ينتج عن ذلك هدم كل ما كان يمثل الإطلاقية لتحل محله النسبية. وهذا معناه نهاية كل المرجعيات.

**2-2-2-الدينية/الدينوية:** ويقصد بها دنيوية النظرة إلى الحياة عامة وعلمتها فقد عرفت الحداثة في الغرب صراعاً شاملاً بين البنيات التقليدية والحداثيّة، فتمخض عنه استقلال المجال السياسي الديني والذي يعني رفع القداسة عن السياسة.

وبعبارة أخرى إبعاد كل محاولة احتواء بالدين لشرعنة أي حكم أو نظام سياسي ما. وبهذا يكون السياسي معرضاً للمساءلة والمراقبة الشعبية.

**2-3-الفردانية:** وتعني إعطاء الأولوية للفرد مقابل الجماعة وهذه ميزة أساسية تميز بها العصر الحديث، فعلى المستوى السياسي والاقتصادي تتطابق مع الذاتية الفلسفية ممثلة في الكوجيتو الديكارتّي "أنا أفكر". يكون بذلك ديكارت قد أعطى الأولوية للوعي الذاتي وللحرية ثم يأتي كانط بتقديمه العقل والحرية والاستقلال الذاتي.

يمكن أن نخلص إلى أن الحداثة تنبني على جملة من الأسس يكمن حصرها في النقاط الآتية:

أ- إن الحداثة تمثل نهاية المرجعيات.

ب- الحداثة تعبير عن حقائق نسبية، فلا وجود لما هو مطلق.

ج- الحداثة تقوم على العقلانية، والمقصود بها العقل العملي الممثل في سلوك الأفراد وفي تنظيم الحياة الاجتماعية. وتعني كذلك نزع وأبعاد كل ما هو سحري وغبي ميتافيزيقي ليحل محله كل ما هو عقلي.

## زازوي موفق

د-الحدائثة تؤسس على الفردانية والتي تعني إعطاء الأولوية للوعي الذاتي وللحرية وللغرد مقابل الجماعة، كما تعني مزيدا من الحرية للغرد.

انطلاقا من هذه المفاهيم والأسس التي تبني عليها الحدائثة يجوز لنا التساؤل التالي:

-هل تحققت الحدائثة بهذا المفهوم في الوطن العربي؟ وإذا كانت كذلك.

-كيف استقبل الفكر العربي الحدائثة الغربية؟ وهل نظر لها؟

-سنقتصر في هذه الورقة على واحد من المنظرين للحدائثة في الوطن العربي وهو المفكر المغربي محمد عابد

الجابري. فما مفهومه لها؟ وكيف تصورهما؟ و كيف تعامل مع التراث؟ هل برفضه و قطع الصلة به أم

باحثوائه؟

### -3الحدائثة عند الجابري:

قبل التطرق لمفهوم الحدائثة ينبغي الإشارة إلى مفهوم التراث الذي يعرفه على أنه "الموروث الثقافي

والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا المعاصر ملفوفا في

بطانة وجدانية إيديولوجية"<sup>13</sup>

هذا المفهوم يراه الجابري بأنه لم يكن متداولاً قديماً عندنا ولم يأت بهذا المفهوم في اللغات الحية المعاصرة.

فمفهوم التراث بهذا المعنى يختلف عن مفهوم التراث المستخدم قديماً في لغتنا والذي يعني المال وكل ما هو

مادي فإذا كان هذا الأخير يحمل في ذاته عملية التقسيم والتفتيت على أصحاب الإرث أو الميراث فإن

التراث "يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل

منهم جميعاً خلفاً لسلف".<sup>14</sup> وبذلك فإنه بهذا المعنى نجده يقوم في ماهيته على عناصر التوحيد والاتحاد

ويشعرنا وكأن روح واحدة تسري فينا.

وإذا كان الاعتقاد السائد عند بعض المفكرين العرب، أن الاهتمام بالتراث وإعطائه حقه من

الدرس والمساءلة يصرفنا عن التفكير في الحدائثة ومتطلباتها.

لأن التراث ما هو في الأصل إلا مجرد بضاعة بالية، وهو جزء من الماضي ويجب أن يبقى في الماضي، فإن

الجابري يذهب إلى أن هذا الموقف يعبر عن عدم تقدير للثقافة العربية، فما يميز هذه الأخيرة منذ عصر



## مفهوم الحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

التدوين إلى يومنا هذا هو إعادة إنتاج القديم وليس الجديد، بحيث تحولت عملية الإنتاج إلى تكلس واجترار وهذا ما عبّر عنه بالفهم التراثي للتراث<sup>15</sup> وهو الفهم الذي ما زال مسيطراً على عقولنا إلى يومنا هذا. ولهذا السبب فإن الهدف من الحداثة: "تجاوز هذا الفهم التراثي للتراث إلى فهم حديثي وإلى رؤية عصرية له."<sup>16</sup> وعلى هذا الأساس فإن الحداثة عند الجابري تعني القطيعة مع تفسير التراث بالتراث مما يجعلنا ندور في حلقة مفرغة بعيدين عن القراءة الموضوعية "مما ينتج عن ذلك ذوبان الذات في صلب الموضوع الذي ينوب عنها ويقوم بدورها، فتغرق الذات عندها في الماضي، وتبحث عن سلف ترتكز عليه من أجل إعادة الاعتبار لها، والرفع من شأنها."<sup>17</sup>

والقراءة الحداثيّة التي يريدّها الجابري تهدف إلى "جعل المقروء معاصراً لنفسه معناه فصله عنا... وجعله معاصراً لنا معناه وصله بنا... قراءتنا تعني إذن الفصل والوصل كخطوتين منهجيتين رئيسيتين"<sup>18</sup> إن القطيعة التي يريدّها الجابري هنا تتضمن الابتعاد عن الفهم التراثي للتراث من جهة والإبقاء على التراث كموضوع معرفي للدراسة منفصلاً عن ذواتنا بهدف تحقيق قراءة علمية موضوعية. وبهذا يكون قد ابتعد عن القراءة التي تجتر والتراث وتعيده من جديد فتحصلنا نعيش الحاضر من خلال الماضي، هذه القراءة سلفية على حد تعبير الجابري "فالتراث يحتويها وهي لا تستطيع أن تحتويه لأنها: التراث يكرر نفسه."<sup>19</sup> إن الحداثة بهذا لا تعني قطع الصلة بالتراث بقدر ما تعني تغيير طريقة التعامل معه بطريقة حداثيّة تواكب العصر. ويدقق أكثر في مفهومه للحداثة فيعطيه طابعاً خاصاً، عندما يرفض تلك الحداثة التي تطلب مصداقيتها من الحداثة الغربية. لأن هذه الأخيرة عرفت انتظاماً في تاريخها الأوروبي الذي يختلف كلية عن التاريخ العربي.

إن أية محاولة لفتح حوار نقدي وجدّي مع الثقافة العربية يُعدّ فاشلاً لأن هذا الحوار يأتيها من خارجها لا من داخلها. وكل حركة خارجية تعتبر غريبة عنها، فتلجأ بذلك إلى نوع من النكوص والانغلاق، وهذا ما يفسر ظهور التيار السلفي الذي يفضل العودة إلى التراث والبحث فيه عن عناصر القوة التي قد تمكنهم من النهوض بالمسلمين وتجعلهم قادرين على منافسة الحداثة الغربية، شعارهم في ذلك

## زازوي موفق

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها. ولهذا فإن الحداثة عند الجابري تتمثل في تحديث المنهج وتحديث الرؤية ونزولا عند القاعدة التي تقول أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج، فإن التجديد لا يمكنه أن يأتي إلا من التراث كلا بآليات جديدة، فالمنهج المستخدم في دراسة التراث حتى وأن كان يحمل طابعا غربيا فإن ينبغي أن يأخذ بخصوصية الموضوع المدروس.

إن الجابري رغم استعانتها بمنهج غربية في قراءته للتراث إلا أنه يبقى مخلصًا في "وفائه لتراثه على الرغم من اضطرابه إلى الاستيراد من ثقافة أخرى، ومنهجيات مختلفة، فهو يُصّر على تمسكه بالخصوصية والقومية العربية، لكنه في الوقت عينه يلح على انفتاحه على العالمية والإنسانية."<sup>20</sup>

فهو يريد من قراءته للتراث أن يجعله معاصرا لنفسه بالمحافظة على ظروفه الاجتماعية والسياسية التي نشأ فيها من جهة ومعاصرًا لنا بفضل المعقولة المسلطة عليه من جهة أخرى.<sup>21</sup> وهذا ما عبر عنه الجابري بالمعاصرة، لأن الحداثة لا تعني رفض التراث وإنما "الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى ما نسميه بالمعاصرة."<sup>22</sup> وهي جعل التراث مواكبا لروح العصر ولا تتحقق هذه الخطوة إلا من خلال:

أ- الانتظام النقدي في التراث

ب- حداثة المنهج والرؤية و الهدف

ج- تحرير تصورنا من البطانة الإيديولوجية والوجدانية.

د- الحداثة مسألة تاريخية لأن الحداثة أحداثات كالثقافة والأنوار.<sup>23</sup>

يلزم عن هذا القول بخصوصية الحداثة والقول عندها أن هناك حداثة عربية تحكمها النسبية غير ما تدعيه الحداثة الغربية من عمومية وإطلاقية. لأن الحداثة أحداثات ترتبط بإمكانة معينة وتختلف عبر الأزمنة، هذا ما يجعل من الحداثة ظاهرة تاريخية.

- فالحداثة في أمريكا غيرها في اليابان. ومن سمات الحداثة عند الجابري العقلانية والديمقراطية هذه الأخيرة التي من متطلباتها تجاوز سلوكات يسميها الجابري سلوك القطيع وعصا الراعي.

## مفهوم الحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

فشرط تحقق الحداثة في المجتمع العربي يكمن في تحقق "العقلانية في التراث، وما لم نفضح أصول الاستبداد ومظاهره في هذا التراث، فإننا لن ننجح في تأسيس حداثة خاصة بنا، حداثة نخرط بها ومن خلالها في الحداثة المعاصرة، كفاعلين وليس كمجرد منفعلين."<sup>24</sup>

ما نخلص إليه أن الجابري يدعو إلى حداثة خاصة بالمجتمع العربي و ذات خصوصية ندخل بواسطتها إلى العالمية والكونية فطابع الذاتية يصرفنا عن الانغماس في تيار الحداثة العالمي، فنكون بذلك فاعلين لا منفعلين ولا يتحقق ذلك إلا بالتزام الموضوعية وبالتعامل العقلاني والنقدي مع جميع مظاهر الحياة عامة، ومع التراث خاصة. وهذه الصفات كلها تجعلنا محتكمين الى النظرة العلمية الصحيحة. هكذا يمكن القول أن الجابري يبدو من خلال كتاباته حول التراث عقليا متاثرا في ذلك بانفتاحه الكلي على التراث الغربي. لذلك نجده متمسكا بخصائص الروح العلمية و تأتي في بدايتها الموضوعية و الروح النقدية إلى جانب القطيعة الاستمولوجية لغاستون باشلار.

لكن رغم ذلك فهناك الكثير من المآخذ التي يؤاخذ عليها الجابري كونه درس التراث بآليات غريبة عن التراث وذات أصول غريبة كمفهوم القطيعة التي أخذها عن غاستون باشلار بالإضافة إلى مفاهيم أخرى. و نتيجة لذلك اعتبرها طه عبد الرحمن<sup>25</sup> قصورا في استخدام الآليات و المفاهيم التي اعتمدها الجابري في دراسته للتراث .

## زازوي موفق

الهوامش:

1- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

- 2- لوي ديمون: الهويات الجماعية والإيديولوجية الشمولية في نصوص مختارة 6-الحداثة، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال 1996، ص17.
- 3- عز الدين الخطابي، أسئلة الحداثة ورهاناتها في المجتمع والسياسة والتربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية ناشرون، الط1، لبنان 2009، ص15.
- 4- محمد الشيخ، جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد، مطارحات في الفكر الفلسفي المغربي المعاصر مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع الط1، بيروت 2005، ص273.
- 5- محمد الشيخ، المرجع نفسه، ص15.
- 6- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت 1980، ص217.
- 7- انظر عز الدين الخطابي، المرجع السابق، ص17.
- 8- محمد خاتمي، التراث والحداثة، في التنمية والحداثة وانتقاداتها II نقد الحداثة من منظور عربي- إسلامي، في دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر الط1، 2006، ص9.
- 9- محمد الجوة، الحقيقة، في الإنسان والمقدس، في مجموعة باحثين، في ندوة نظمتها الجمعية التونسية للدراسات الفلسفية فرع صفاقس، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، الط1، تونس 1994، ص7.
- 10- جان بودريار، الحداثة في دفاتر فلسفية (نصوص مختارة) الحداثة وانتقاداتها I نقد الحداثة من منظور غربي، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر الط1، الدار البيضاء 2006، ص7.
- 11- محمد سبيلا، زمن العولمة فيما وراء دوائر الوهم، دار توبقال للنشر ط1، 2006، ص51.
- 12- محمد الشيخ، مرجع سابق، ص256.
- 13- عز الدين الخطابي، مرجع سابق، ص41.
- 13-د. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات المركز الثقافي العربي، الط1، بيروت 1991، ص24.

## مفهوم الحدائثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري

- 14-د.محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص24.
- 15-د.محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص15.
- 16-المرجع نفسه، ص18.
- 17-د.الجابري، نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الط6 بيروت 1993، ص12.
- 18-د.الجابري، المرجع نفسه، ص13.
- 19-د.الجابري، المرجع نفسه، ص13.
- 20-د.نايلة أي نادر، التراث والمنهج بين أركان والجابري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الط1، بيروت 2008، ص265.
- 21-المرجع نفسه، ص268.
- 22-د.الجابري، التراث والحدائثة، مرجع سابق، ص16.
- 23-د.الزواوي بغورة، ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة الط1، بيروت 2001، ص46.
- 24-د.الجابري، التراث والحدائثة، مرجع سابق، ص17.
- 25-طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 4، 2012، ص34.